آذن شرط لما بجمل محذوفة تقديرها : فولد عيسى وكلم الناس في المهد بما أخبرت به الملائكة مريم وكلم الناس بالرسالة . وأراهم الآيات الموعود بها ودعاهم إلى التصديق به وطاعته فكفروا به فلما أحس منهم الكفر قال إلى آخره . أي أحس الكفر من جماعة من الذين خاطبهم بدعوته في قوله (وأطيعون) أي سمع تكذيبهم إياه وأخبر بتمالئهم عليه . (ومنهم) متعلق بأحس . وضمير منهم عائد إلى معلوم من المقام يفسره وصف الكفر .

وطلب النصر لإظهار الدعوة موقف من مواقف الرسل فقد أخبر ا عن نوح (فدعا ربه أني مغلوب فانتصر) وقال موسى (واجعل لي وزيرا من أهلي) وقد عرض النبي A نفسه على قبائل العرب لينصروه حتى يبلغ دعوة ربه .

وقوله (قال من أنصاري إلى ا) لعله قاله في ملإ بني إسرائيل إبلاغا للدعوة وقطعا للمعذرة . والنصر يشمل إعلان الدين والدعوة إليه . ووصل وصف أنصاري بإلى إما على تضمين صفة أنصار معنى الضم أي من ضامون نصرهم إياي إلى نصر ا إياي الذي وعدني به ؛ إذ لا بد لحصول النصر من تحصيل سببه كما هي سنة ا : قال تعالى (إن تنصروا ا ينصركم) على نحو قوله تعالى (ولا تأكلوا أموالهم إلى أموالكم) أي ضامينها فهو ظرف لغو وإما على جملة حالا من ياء المتكلم والمعنى في حال ذهابي إلى ا أي إلى تبليغ شريعته فيكون المجرور ظرفا مستقرا . وعلى كلا الوجهين فالكون الذي اقتضاه المجرور هو كون من أحوال عيسى عليه السلام ولذلك لم يأت الحواريون بمثله في قولهم نحن أنصار ا .

والحواريون : لقب لأصحاب عيسى عليه السلام : الذين آمنوا به ولازموه وهو اسم معرب من النبطية ومفرده حواري قاله في الإتقان عن ابن حاتم عن الضحال ولكنه دعى أن معناه الغسال أي غسال الثياب .

وفسره علماء العربية بأنه من يكون من خاصة من يضاف هو إليه ومن قرابته .

وغلب على أصحاب عيسى وفي الحديث قول النبي A (لكل نبي حواري وحواري الزبير بن العوام) .

وقد أكثر المفسرون وأهل اللغة في احتمالات اشتقاقه واختلاف معناه وكل ذلك إلصاق بالكلمات التي فيها حروف الحاء والواو والراء لا يصح منه شيء .

والحواريون اثنا عشر رجلا وهم : سمعان بطرس وأخوه أندراوس ويوحنا بن زبدي وأخوه يعقوب وهؤلاء كلهم صيادو سمك ومتى العشار وتوما وفيليبس وبرثولماوس ويعقوب بن حلفي ولباوس وسمعان القانوي ويهوذا الأسخريوطي .

وكان جواب الحواريين دالا على أنهم علموا أن نصر عيسى ليس لذاته بل هو نصر لدين ا وليس في قولهم (نحن أنصار ا) ما يفيد حصر لأن الإضافة اللفظية لا تفيد تعريفا فلم يحصل تعريف الجزأين ولكن الحواريين بادروا إلى هذا الانتداب .

وقد آمن مع الحواريين أفراد متفرقون من اليهود مثل الذين شفى المسيح مرضاهم وآمن به من النساء أمه عليها السلام ومريم المجدلية وأم يوحنا وحماة سمعان ويوثا امرأة حوزي وكيل هيرودس وسوسة ونساء أخر ولكن النساء لا تطلب منهن نصرة .

وقوله (ربنا آمنا) من كلام الحواريين بقية قولهم وفرعوا على ذلك الدعاء دعاء بان يجعلهم ا مع الشاهدين أي مع الذين شهدوا لرسل ا بالتبليغ وبالصدق وهذا مؤذن بأنهم تلقوا من عيسى فيما علمهم إياه فضائل من يشهد للرسل بالصدق .

(ومكروا ومكر ا وا خير الماكرين [54]) عطف على جملة (فلما أحس عيسى منهم الكفر) فإنه أحس منهم الكفر وأحس منهم بالغدر والمكر .

وضمير مكروا عائد إلى ما عاد إليه ضمير منهم وهم اليهود وقد بين ذلك قوله تعالى في سورة الصف (قال الحواريون نحن أنصار ا فآمنت طائفة من بني إسرائيل وكفرت طائفة) .

والمكر فعل يقصد به ضر أحد في هيئة تخفى عليه أو تلبيس فعل الإضرار بصورة النفع والمراد هنا : تدبير اليهود لأخذ المسيح وسعيهم لدى ولاة الأمور ليمكنوهم من قتله . ومكر ا بهم هو تمثيل لإخفاق ا تعالى مساعيهم في حال ظنهم أن قد نجحت مساعيهم وهو هنا مشاكلة .

وجاز إطلاق المكر على فعل ا تعالى دون مشاكلة كما في قوله (أفأمنوا مكر ا) في سورة الأعراف وبعض أساتذتنا يسمي مثل ذلك مشاكلة تقديرية .

إياهم بخذلانه مكرهم مقابلة إرادة عند أقواهم أي (الماكرين خير وا) ومعنى A E